منظمـــة الصحـــة العالميـــة

جمعية الصحة العالمية الخامسة والخمسون **ج٥٥/ متنوعات/٦**
البند ١١ من جدول الأعمال **١٦ أيار/ مايو ٢٠٠٢**
A55/DIV/6

الموائد المستديرة الوزارية: المخاطر المحتملة على الصحة

تقرير من الأمانة

١- عُقدت في ١٤ أيار/ مايو ٢٠٠٢ أثناء جمعية الصحة العالمية الخامسة والخمسين أربع موائد مستديرة وزارية متزامنة بشأن المخاطر المحتملة على الصحة. وتبادل وزراء الصحة المعلومات والخبرات بخصوص المخاطر المحتملة على الصحة والوقاية منها في بلدانهم. ويرد أدناه عرض موجز للمسائل الرئيسية التي طرحت في هذه الموائد المستديرة.

التركيز على المخاطر والوقاية

٢- لقد تحقق قدر كبير من التأييد بين الوزراء للتركيز مجدداً، على المخاطر المحتملة على الصحة ومن ثم على الوقاية. وأفاد وزراء كثيرون بأنه على الرغم من أنه يجري حالياً تكريس معظم مواردهم لخدمات العلاج وخدمات تسكين الألم، فإنه يتعين الآن تكريس المزيد من الموارد للوقاية. ورحب الوزراء بالمبادرة الرامية إلى التركيز على المخاطر الكبرى التي تشكل الأسباب الرئيسية للأمراض والإصابات ولم يكن تحقيق أفضل توازن بين الوقاية والعلاج يمثل تحدياً كبيراً فقط بالنسبة للكثيرين، بل كان هذا التحدي يتمثل أيضاً في ضمان تخصيص جهود وقائية للتصدي للمخاطر الكبرى المحتملة على الصحة. واعترفوا بضرورة إجراء تقييمات يمكن الركون إليها وتكون مناسبة للظروف المحلية لمجموعة من المخاطر المحتملة على الصحة، وذلك بانتهاج طرائق متسقة فيما بينها وتحقيق نتائج صحية يمكن المقارنة بينها. فبدون توافر تقييمات من هذا القبيل قد تتحدد الأولويات بطريقة ظرفية على أساس الأسبقية التاريخية أو المصالح الراسخة أو بحسب الأخطار غير الشائعة وإن كانت لها أهمية إخبارية. وأعرب الوزراء عن تأييدهم القوي للجهود التي تبذلها منظمة الصحة العالمية في مجال وضع إطار علمي من أجل إجراء تقييمات يمكن الركون إليها وتكون قابلة للمقارنة، وأعربوا عن ترحيبهم بالتقديرات الأولية للأبعاد المحتملة للمخاطر الرئيسية على الصحة بغية توجيه برامج الوقاية توجيهاً أفضل.

٣- وساق عديد من الوزراء أمثلة للمخاطر المهمة في بلدانهم. وعلى الرغم من أن عدد المخاطر المحتملة أكبر من أن يحصى، فإنهم سلموا بضرورة تحديد أولويات العمل باستمرار، لكي يتسنى للوزراء تركيز جهودهم في المجالات التي يمكن فيها تحسين الصحة بأكبر قدر ممكن وتقييم المخاطر التي يرجح أن تكون من الأسباب الرئيسية لعبء المرض. وقد أعربوا، عموما، عن تأييدهم لانتقاء مخاطر معينة لتقييمها في الإصدار القادم من *التقرير الخاص بالصحة في العالم*. واقترح الوزراء توجيه المزيد من الاهتمام لبعض العوامل التي

تهمّ البلدان النامية على وجه الخصوص، بما في ذلك الإصابات (التي تنجم، على سبيل المثال، عن حوادث اصطدام المركبات ذات المحركات أو الإصابات التي تحدث داخل البيت)، وأشاروا إلى أن بعض المخاطر قد تغير (مثل تعاطي التبغ عن طريق المضغ وتخمير المسكرات في البيت) أو اختلف (مثل مضغ فاصوليا الأريكا) في بعض هذه البلدان. وأشاروا إلى أنه ينبغي تحديث التقديرات الأولية، التي تعدها مجموعات البلدان، متى توافرت معلومات، وتعزيزها، من الناحية المثالية، على سبيل المثال، بالمعلومات الخاصة بالصور البيانية المحلية للمخاطر المحتملة. وحث الوزراء المنظمة على تقديم المساعدة التقنية اللازمة لتقييم أثر المخاطر على المستوى القطري، وقياس مستويات عوامل الاختطار واتجاهاتها السائدة وبناء القدرة على رصد حالات التعرض للمخاطر، واستقصاء الحصائل. وطُرحت مسألة التغير السريع في البنية العمرية لمجموعات سكانية كثيرة كعامل هام سيفضي إلى تغيير الصور البيانية للمخاطر المحتملة في العقود القادمة.

٤- وكان هناك تأييد لتقييم المخاطر المحتملة في إطار العناوين الواسعة النطاق للبيئة، والعمل، وتعاطي الكحول والتبغ وسائر المواد الإدمانية، والتغذية، والسلوكيات الإنجابية والجنسية والعنف. وأشار عدة وزراء إلى أن من شأن هذا النهج الشامل أن يشكل نهجاً مشتركاً بين القطاعات إزاء استراتيجيات الوقاية. وسيتطلب الحد من المخاطر المحتملة على الصحة غالباً التعاون مع كثير من الوكالات المؤثرة، مثل وزارات الزراعة والبيئة والتعليم والمالية، وإقامة الشراكات مع الدوائر المعنية والمنظمات غير الحكومية والحكومات المحلية ومنظمات القطاع الخاص، حسب الاقتضاء.

الفقر يحدّد الكثير من المخاطر ويشكل الاستجابة لها

٥- هناك موضوع متكرر، هو أن الفقر باعتباره من المخاطر الرئيسية المحتملة على الصحة يعتبر عنصراً محدداً كامناً لمعظم المخاطر التي نوقشت في الموائد المستديرة إن لم يكن جميعها. فالفقر يؤثر في اختلاف أنماط المرض فيما بين البلدان وداخل كل بلد مع وجود عناصر مستمرة بين مستويات الفقر والمخاطر وأشار العديد من الوزراء إلى دور الجوانب الأخرى من الحالة الاجتماعية والاقتصادية ولاسيما تعليم المرأة.

٦- إن حقائق الفقر تضع عراقيل خطيرة أمام محاولات التقليل من المخاطر التي تتعرض لها الفئات السريعة التأثر (المستضعفة) التي لا تكاد تملك القدرة على الحد من تعرض أسرها للخطر. وقد كان تغيير البيئة بأوسع معانيه، بما في ذلك البيئة السياسية، يعتبر مهماً كذلك بالنسبة للتقليل من المخاطر في جميع البلدان وأساسياً بالنسبة للبلدان النامية التي لا يتمتع فيها الأفراد بالاستقلال بالقدر الكافي.

العولمة يمكن أن تؤدي إلى مخاطر عالمية

٧- حظيت التجارة العالمية بالتأييد باعتبارها استراتيجية الهدف منها التخفيف من وطأة الفقر، إلا أن تحرير التجارة يمكن أن يعود على الصحة بالفائدة كما يمكن أن يعود عليها بالضرر. وقد أدى تحرير التجارة في بعض الحالات إلى عولمة المخاطر. ومن الأمثلة الرئيسية على ذلك التبغ الذي تحول تعاطيه، في الآونة الأخيرة، إلى خطر لا مراء فيه أو إلى خطر بدأ يتنامى بسرعة، على الصحة في جميع البلدان النامية. وقد كان تعاطيه هو أكثر المخاطر الصحية وروداً على ألسنة الوزراء الذين أجمعوا على الاعتراف بالحاجة إلى تشديد الرقابة في بلدانهم، مع اتخاذ تدابير منها زيادة الضرائب المفروضة على التبغ أو حظر الإعلان عنه، أو إيجاد بيئات خالية من الدخان أو التوسع في البيئات الخالية منه، والتوسع في برامج الإقلاع عن التدخين. وقد كان تناول المسكرات من المخاطر الأخرى التي تدور على ألسنة الوزراء كما كان يمثل خطراً متزايداً على الصحة. كذلك، اعتبر تزايد عولمة المخاطر ضمن أسباب الإصابة بالأمراض التي يمثل النظام الغذائي أحد

مقوماتها، مثل الداء السكري والسمنة وفرط ضغط الدم، حتى في البلدان التي تعاني فضلا عن ذلك، من نقص التغذية.

أهمية تحليل المردودية، في اختيار الاستراتيجيات الخاصة بمعالجة المخاطر الرئيسية

٨- يعاني كل بلد من مخاطر صحية معروفة ومحددة ومتزايدة، بل وهي أحيانا تخرج عن السيطرة إلى حد بعيد، ولا يتم بالقدر الكافي إيجاد تدخلات ذات مردودية إزاءها. وقد كان الشاغل الأول بالنسبة لجميع الوزراء هو البحث عن أفضل الطرق لإدارة مواردها الشحيحة من أجل معالجة المخاطر الرئيسية متى تم تحديدها. وقد لاحظ معظم الوزراء أن الميزانية المخصصة للصحة لم تكن كافية لمواصلة أنشطتها القائمة، كما لم تكن كافية لمعالجة المخاطر الجديدة المحتملة على الصحة. وقد كان المردود مقياسا بالغ الأهمية بالنسبة لصناع القرار لتحديد التدخلات التي تحقق أكبر عائد مقابل المال المنفق. وينبغي أن يؤدي عدم توافر الخيارات العالية المردود التي من شأنها الحد من المخاطر الشديدة المحتملة على الصحة إلى حفز الاستثمارات الدولية الرئيسية في البحث من أجل تحديد مثل هذه التدخلات.

٩- وطالب عدة وزراء بمساعدتهم تقنيا على تحديد مجموعات التدخلات التي تتناسب مع مواردهم. كما أقروا بالحاجة إلى المساعدة التقنية في تنفيذ هذه المجموعات من التدخلات وتقييمها وتحسينها.

١٠- اعترف الوزراء اعترافا كبيرا بالحاجة الشديدة إلى الزيادة من عدد التدخلات الفعالة التي ثبتت مردوديتها، لمجابهة المخاطر الرئيسية المحتملة على الصحة. ولايزال وضع السياسة الصحية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف والمحافظة على توازن جيد بين الخدمات الوقائية والخدمات العلاجية، أحد المآزق التي وقع فيها هؤلاء الوزراء. وتهيئ سلسلة العلاقات السببية بدءا بالسلوك الاجتماعي الاقتصادي ومرورا بالسلوك البيئي والمجتمعي وانتهاء بالسلوك الفردي، كثيرا من النقاط المختلفة التي يمكن أن تبدأ منها الوقاية. وقد لهج الوزراء بذكر الحاجة إلى المزج بين شتى التدخلات التي تعالج المخاطر البيئية الأساسية (مثل تلوث الهواء داخل المباني) والمخاطر البعيدة (مثل الإصحاح)، إضافة إلى المخاطر القريبة كالخمول البدني وإدمان المسكرات.

الاتصال الجيد فيما يتعلق بالمخاطر المحتملة جزء لا يتجزأ من معالجتها

١١- لاحظ عدة وزراء أهمية الاتصال فيما يتعلق بالمخاطر، باعتباره جزءا من عملية معالجة هذه المخاطر، وأوصوا باتباع أسلوب صريح بين جميع الأطراف المعنية، حتى في حالة وجود رسالات غير مستساغة أو حالات من عدم اليقين العلمي، وذلك من أجل الحفاظ على الثقة. ورأوا أن من المحتمل أن يعرض فقدان الثقة وانعدام الصراحة عمليات الاتصال الأخرى فيما يتعلق بالمخاطر ومن ثم استراتيجيات الوقاية، إلى الخطر. وتؤثر كيفية وصف المخاطر والأشخاص الذين يقومون بدور المتحدثين العلميين، وكيفية إجراء الحوار والمفاوضات، وما إذا كان يتم التبليغ عن حالات عدم اليقين، بالقدر الكافي، تأثيرا كبيرا على الاتصال الناجح. ويمكن أن تؤدي معالجة المخاطر غير المعروفة أو التي يكتنفها قدر كبير من عدم اليقين، إلى ظهور صعوبات معينة. وسيرحب الوزراء بالتوجيه بشأن الخيارات الاستراتيجية بين الترصد المستمر والبحوث التي يتم التكليف بها، ومواصلة الحوار العلمي والعام، والعمل. وقد لاحظ بعض الوزراء أن تقوية البنية الأساسية للصحة العمومية (أي هياكل المراقبة، والمختبرات الوبائية، والقدرة على التخطيط والاتصال) توفر مزيدا من القدرة على مكافحة الأمراض السارية الموجودة حاليا.

احتياجات البلدان والاستجابات الدولية

١٢- تعني معالجة المخاطر الصحية الرئيسية على الصعيد العالمي، بالنسبة للمجتمع الدولي، التركيز على البلدان التي يبلغ فيها عبء المرض أعلى معدل له، مثل أكثرية البلدان الأفريقية وكثير من بلدان جنوب آسيا. ولا يقتصر الأمر في هذه البلدان على تواتر حدوث المخاطر بصفة خاصة فحسب، وإنما يتعداه إلى وجود قرائن متزايدة على تركز هذه المخاطر بشدة. ويرجع قسط وافر من هذا العبء الثقيل (والقسط الأوفر من العبء العالمي للأمراض المعدية وأمراض الطفولة) إلى قلة عوامل الاختطار نسبياً، مثل سوء التغذية، وممارسة الجنس بطريقة غير مأمونة، والمياه غير النقية، والدخان المنتشر داخل المباني، والعنف الذي يمارسه الأفراد على بعضهم البعض.

١٣- كما لاحظ الوزراء ضرورة بذل جهود وطنية لمكافحة المخاطر المحتملة، الواسعة الانتشار على الصحة مثل فرط ضغط الدم، وتعاطي التبغ، وتعاطي المسكرات (الكحول) والخمول البدني، والسمنة، وارتفاع تركيزات الكوليسترول، التي تمثل حالياً أخطاراً كبرى في جميع أنحاء العالم، كما تمثل الأسباب الكامنة وراء معظم عبء المرض في البلدان المتقدمة. أما في البلدان المتوسطة الدخل فإن هذه العوامل تساهم بالفعل في العبء المزدوج للمخاطر المحتملة على الصحة. كما تتعاظم أهمية هذه العوامل نفسها في البلدان المنخفضة الدخل. ونتيجة لتشيخ السكان والاتجاهات الحالية في معدلات المرض. فإن من المحتمل أن تتفاقم هذه المخاطر. وما لم يتم التبكير بالأخذ بالتدابير الوقائية، إلى جانب مبادرات مثل تلك المقترحة في اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ، فسوف تعاني البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل من زيادة هائلة في عدد الوفيات المبكرة بسبب الأمراض غير السارية.

١٤- وأبلغ العديد من الوزراء عن إحراز قدر كبير من النجاح في معالجة المخاطر الرئيسية، وعن تحقيق بعض الفوائد في خلال بضع سنين، من ذلك، على سبيل المثال، تحقيق انخفاض كبير في معدلات انتشار الايدز والعدوى بفيروسه والأمراض القلبية الوعائية. وقد تحققت، في بعض الحالات، فوائد كبرى نتيجة لحدوث انخفاض متوسط يشمل كل السكان في عوامل الاختطار الرئيسية مثل فرط ضغط الدم ومستوى الكوليسترول. وقد أقر الوزراء بأهمية دور منظمة الصحة العالمية في تعزيز تقييم برامج الوقاية ونشر نتائجها. وسوف يؤدي اشتراك البلدان في اقتسام نجاحاتها، والتعلم من المآزق التي وقعت فيها، إلى تحسن أنشطة الوقاية في الكثير من الأوساط المختلفة، لاسيما في البلدان السريعة النمو التي يمثل التحول الصحي فيها هدفا مهما.

= = =